مختارات من الخطب المنبرية الرمضانية

توجيهات للأئمة في رمضان

لمعالي الشيخ العلامة

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

توجيهات للأئمة في رمضان[1]

الحمد لله ذي الفضل والإنعام، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له خص شهر رمضان بالصِّيام والقيام، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله أفضل من صلَّى وصام، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام، وسلَّم تسليمًا كثيرًا، أمَّا بعد:

فأيُّها النَّاس: اتقوا الله تعالى، واعلموا أن ما يُشرع ويتأكد في رمضان بعد الصِّيام قيام لياليه، قال ﷺ: «شَهْرٌ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيامَهُ، وَسَنَنْتُ لَكُمْ قِيامَهُ»[2]، وقال ﷺ: «مَن قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[3]، وقال ﷺ: «مَن قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه»[4] وقال ﷺ: «مَنْ قَامَ مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ»[5]، ومعنى قوله ﷺ: «مَن قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا» إيمانًا بمشروعية قيام شهر رمضان، يقوم مؤمنًا ومصدقًا بذلك، لا يقوم تقليدًا أو مضاهاةً، أو رياءً أو سمعةً؛ بل يقوم مؤمنًا بذلك مصدقًا به، واحتسابًا، أي: طلبًا للأجر فمن جمع هذه الصِّفات: قيام رمضان، إيمانًا، واحتسابًا، غُفر له ما تقدَّم، أي: ما سلف في عمره، أو في السنَّة من ذنبه، وذلك في الذُّنوب الصَّغائر، فإنَّها تُكفَّر بالأعمال الصَّالحة، أمَّا الكبائر، فإنَّها لا تُكفَّر إلَّا بالتَّوبة منها، قال تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [النساء:٣١]،

وفي قوله ﷺ: «مَن قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ» ليلة القدر هي: ليلة واحدة من ليالي رمضان، أنزل الله فيها القرآن، وفيها فضل عظيم، وهي خيرٌ من ألف شهر، أي: العمل فيها خير من العمل في ألف شهر، وذلك لفضلها وشرفها وهذه اللَّيلة لا شك ولا ريب أنَّها في رمضان؛ لكن لا يُعلم في أي: ليلة من ليالي رمضان، رُبَّما تكون في أوَّله، رُبَّما تكون في وسطه، رُبَّما تكون في آخره، أخفاها الله سبحانه من أجل أن يجتهد المسلم في قيام ليالي رمضان كلِّها من أوَّلها إلى آخرها، ليظفر بأمرين:

---

(١) مصدرها موقع الشّيخ د. صالح الفوزان قسم الخطب.

(٢) جزء من حديث أبي سلمة أخرجه النسائي برقم (٢٢١٠) وابن ماجه (١٣٢٨).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

الأمر الأول: قيام رمضان.

الأمر الثَّاني: قيام ليلة القدر.

فيحصل له الأجران أجر قيام رمضان، وأجر قيام ليلة القدر؛ لأنَّ الله يحب الخير لعباده، يحب لهم المغفرة، يحب لهم الثَّواب، فهو يحبُّ٠ لهم أن يجتهدوا في ليالي رمضان احتسابًا لثواب قيامها وطلبًا لليلة القدر فيها، وفي قوله ﷺ:«مَن قَامَ مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ» يعني: إذا قام مع الإمام في كلِّ اللَّيالي من أوَّل الشَّهر إلى آخره، فإنَّه قد قام شهر رمضان، حتَّى ينصرف الإمام من الصَّلاة ولا ينصرف قبله، وبناءً على ذلك فالإمام عليه مسئوليةٌ نحو من خلفه من جماعة المسجد، فعليه أن يحتسب الأجر ، وأن يخلص النِّية لله عزَّ وجلَّ، فيقوم بهم ليالي رمضان قيامًا يوافق سنَّة رسول الله ﷺ، فإنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَن قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

ولم يحدد عدد الرَّكعات، وإنَّما هذا يرجع إلى نوعيَّة الصَّلاة، فإن كان يُطيل القراءة، ويطيل الرُّكوع، ويطيل السُّجود، فإنَّه يقلل عدد الرَّكعات، ويطيل في الصَّلاة، وإن كان يخفف الصَّلاة تخفيفًا لا يخل بها، فإنَّه يزيد في عدد الرَّكعات، والعلماء اختلفوا في عدد الركعات في رمضان على أقوال كثيرة مما يدلُّ على أن الأمر واسع؛ ولكنَّ الشَّأن في نوعيَّة الصَّلاة بأن تكون صلاة معتدلة، صلاةً تامة القيام والركوع والسجود، والخشوع لله عزَّ وجلَّ، فيها الطمأنينة، هذا هو المطلوب.

فلو صلَّى ثلاثًا وعشرين، أو صلَّى أربعين، أو صلَّى ستًا وثلاثين، أو صلَّى عشر ركعات بخمس تسليمات، فكل ذلك موافق للسُّنَّة؛ لكن الشَّأن في نوعيَّة الصَّلاة لا في عدد الرَّكعات فقط؟ لأنَّ بعض الأئمة يسردها في دقائق، يسرد عشر ركعات في دقائق محصورة، لا يخشع فيها ولا يطمئن، ولا يُمكّن من خلفه من الإتيان بالأذكار الواردة في الرُّكوع، والسُّجود، لا يُسمعهم الآيات على الوجه المطلوب من الشُّرعة، هذا إخلال بالصَّلاة ونقص في ميزانها، فعلى الإمام وفقه الله أن يعتدل في صلاته، وفي قراءته، وفي قيامه، وركوعه، وسجوده؛ لأنَّه في عبادة ليس في سجن، ليس في حبس، وإنَّما هو في عبادة وطاعة لله يقوم بين يدي الله يناجي ربَّه عزَّ وجلَّ، يؤم المسلمين من خلفه، فعليه أن يحتسب الأجر والثَّواب، عليه أن يخلص النَّية لله عزَّ وجلَّ لا يداخله الرِّياء والسُّمعة، فيباهي بكثرة من يصلون خلفه، أو يحسن

صوته من أجل أن يمدحه النَّاس بذلك، عليه أن يخلص النِّيّة لله، فإن الله لا يقبل من الأعمال إلَّا ما كان خالصًا لوجهه، وصوابًا على سنَّة رسوله ﷺ، وقراءة القرآن على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: القراءة المرتلة المجودة، وهذه تأخذ من الإنسان وقتًا طويلًا تشق عليه، وتشق على من خلفه.

النوع الثاني: قراءة الهذي والهذرمة الَّتي يسقط معها بعض الحروف من السُّرعة ولا يستفيد القارئ، ولا المستمع منها وهذه لا تجوز.

النوع الثالث: القراءة المتوسطة بين التمطيط والتمديد والتكرار وبين الهذي والهذرمة، وهي ما تُسمى قراءة الحدر، وهي الموجودة في المصاحف المرتلة، فإن المصاحف المرتلة أغلبها على قراءة الحدر القراءة المتوسطة الَّتي لا تشق على القارئ، ولا يمل منها السَّامع، فعلى الإمام أن يختار هذا النوع من القراءة، أن يقرأ بقراءة الحدر الَّتي يراعي فيها أحكام التَّجويد، ويراعي فيها آداب القراءة، ولا يشق على نفسه، ولا يشق على من خلفه.

وأمَّا عدد الرَّكعات: فكما قلنا لا ينبغي أن تقلَّ عن عشر ركعات بخمس تسليمات يُسلِّم من كل ركعتين؛ لقوله ﷺ: «صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى»(٦) أي: يسلم من كل ركعتين، ولا يسرد عدد الرَّكعات بتسليم واحد هذا خلاف السنة، وصلاة التراويح مثنى، مثنى لأنَّها من صلاة اللَّيل، وصلاة اللَّيل مثنى، مثنى يسلم من كل ركعتين، هذا هو الموافق لسنَّة رسول الله ﷺ.

ولا تقل قراءته عن خمس أوراق في كل ركعة وجه حتَّى يتمكن من ختم القرآن في آخر الشَّهر مع ما يأتي في التَّهجد في العشر الأواخر يضيف هذا إلى ما يقرأه في صلاة التَّهجد في العشر الأواخر، فيتمكن من ختم القرآن، ولا يشق على من خلفه لأنَّ الإمام مؤتمن، كما قال النَّبي ﷺ: «الإِمَامُ ضَامِنٌ، وَالمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ»(٧).

---

(٦) متفق عليه من حديث ابن عمر أخرجه البخاري برقم (٤٧٢) ومسلم برقم (٧٤٩).

(٧) أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة برقم (٥١٧) والترمذي برقم (٢٠٧) وتمامه: «اللَّهُمَّ أَرْشِدِ الأَئِمَّةَ، وَاغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ».

فالإمام ضامن لصلاة من خلفه، إن أتمها صار له الأجر ولمن خلفه، وإن أخل بها صار عليه الإثْمَّ، والأجر لمن خلفه، قال ﷺ: «يُصَلُّونَ لَكُمْ، فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ وَلَهُمْ، - يعني: الأجر لكم ولهم - وَإِنْ أَخْطَئُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ»[٨] لكم الأجر وعليهم الإثْمَّ، والإمام إنَّما سُمي إمامًا لأنَّه قدوة يقتدي به المأمومون فعليه أن يكون قدوة حسنة في صلاته، في قراءته، في ركوعه وسجوده، وخشوعه وطمأنينته، هكذا تكون الصَّلاة يا عباد الله فلا يتلاعب بها بحسب رغبات الأئمة، كلٌّ له رغبة، كلٌّ له اجتهاد، لا، المطلوب أن الأئمة يكونون على وتيرة واحدة موافقين لسُنَّة رسول الله ﷺ يحسنون صلاتهم ويتقنونها ويخففون على المأمومين، كما قال ﷺ: «أَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الصَّغِيرَ وَالكَبِيرَ، وَالضَّعِيفَ وَالمَرِيضَ، وَذَا الحَاجَةِ، فَإِذَا صَلَّى لِنَفْسِهِ فَلْيُطِلِ مَا شَاءَ»[٩].

فالإمام مسئول وهو مؤتمن على الصَّلاة، وسيسأله الله عزَّ وجلَّ عن هذه الأمانة، بعض الأئمة يراوغ، يراوغ في أيام رمضان عن صلاة التَّراويح والتَّهجد يذهب هنا وهنا، يذهب للعمرة، يقول: أنا سأذهب للعمرة، يا أخي أنت إمام، أنت موكول إليك إمامة هذا المسجد، وأن تؤم بالناس، محمَّل لأمانة، أنت مؤتمن.

فعليك أن تتقيَ الله تعالى في أمانتك، وأن تبقى في مسجدك، وأن تصلي بجماعتك أفضل لك من العمرة، لأنَّ العمرة مستحبة، وأمَّا الإمامة فأنت قد تحمَّلتها فصارت واجبة في ذمتك، فكيف تتركها وتذهب إلى العمرة، بعض الأئمة تختلف صلاته، في بعض اللَّيالي يطيل، وفي بعضها يخفف، وفي بعضها لا يحضر ، هذا تلاعب.

فيجب على الإمام أن يتقيَ الله وأن يؤدي الأمانة الَّتي في ذمته، وإذا كان لا يستطيع الإمامة، أو لا يريدها، فليتركها لغيره ولا يتحملها، ثُمَّ يضيعها إذا كان ليس عنده رغبة في الإمامة واستعداد للقيام بها على الوجه المطلوب فليتركها ويُلتمس غيره ممن يقوم بها على الوجه المطلوب ، هذا ما يتأكد على

---

(٨) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة برقم (٦٩٤) وعند الدارقطني بلفظ: «فَإِنْ أَحْسَنُوا فَلَكُمْ وَلَهُمْ، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ» أخرجه برقم(١) (٢/ ٥٥).

(٩) متفق عليه من حديث أبي مسعود أخرجه البخاري برقم (٧٠٤) ومسلم برقم (٤٦٦).

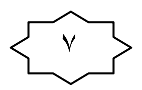
الأئمة وفقهم الله في هذا الشَّهر؛ لأنَّه شهر عظيم، وموسم كريم فلا يفوِّت الإمام على نفسه، ولا يفوِّت على من خلفه هذا الفضل العظيم بسبب تساهله، بسبب كسله، بسبب ملله، يحتسب الأجر والثَّواب، يصبر على ذلك، والله جلَّ وعلا لا يضيع أجر المحسنين.

وأهمَّ شي نوعيَّة القراءة؛ لأنَّ بعض الأئمة يشقُّ على نفسه بمتابعة التَّجويد، وأحكام التَّجويد، والمدود، والغُنَّة إلى آخره، فيشق على نفسه ويشق على من خلفه، فهذا قد بالغ مبالغة شقت عليه، ولا يستطيع التَّكميل للقرآن، فهو كالمنبت، قال ﷺ: «الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى»[10] فينقطع في أثناء الطَّريق، ويمل من الإمامة، ويستثقلها بسبب أنَّه أثقل على نفسه، ولو أنَّه وازن الأمور، ووازن القراءة والصَّلاة بين اللَّيالي، واطمأن فيها لاستراح وأراح، وأدى الواجب الَّذي عليه، أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:21].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعنا بما فيه من البيان والذكر الحكيم، أقول قولي: هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنَّه هو الغفور الرَّحيم.

أيُّها النَّاس: اتقوا الله، واستدركوا وقتكم قبل فواته، استدركوا شهر رمضان قبل انقضائه، إنَّه ينبغي للمأمومين ولجماعة المسجد أن يحرصوا على حضور صلاة التَّراويح مع الإمام من بدايتها إلى نهايتها، من أوَّل الشَّهر إلى آخره، وأن لا ينشغلوا عنها بالقيل والقال، والمجالس الَّتي لا خير فيها أو حتَّى لو كان فيها خير، فإنَّ صلاة التَّراويح أهمَّ منها وأفضل، وقد يكون الإنسان مشغولًا بدنياه وببيعه وشرائه ومزاولة تجارته وأسفاره، ألا يجعل شهر رمضان خاصًا يتفرغ فيه لعبادة الله عزَّ وجلَّ، ويترك الأشغال لبقيَّة السنَّة، فإن هذه فرصة قد لا تمر عليه مرة ثانية؛ ولأنَّه يجمع بذلك بين خيري الدُّنيا والآخرة، تجارة الدُّنيا وتجارة الآخرة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ ﴾ [الصف:10]، الله جلَّ وعلا يقول لنا: ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الصف:10-11]، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ

(10) أخرجه البيهقي من حديث جابر بن عبد الله برقم (4931).



﴿خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[الجمعة:١١]، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[المنافقون:٩]، وقال سبحانه وتعالى في وصف عُمّار المساجد: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور:٣٦-٣٨]، الرِّزق بيد الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[الطلاق:٢-٣].

صلاة التَّراويح يا أخي لا تأخذ منك وقتًا طويلًا تحصل على هذا الأجر العظيم، ثُمَّ تذهب إلى أعمالك، يبارك الله لك فيها، فاتقوا الله عبادَ الله ولا تضيعوا أوقاتكم إمَّا باللَّهو واللَّعب والغفلة، وإمَّا بطلب الدُّنيا، والإعراض عن الآخرة، اتقوا الله في أنفسكم وبادروا أوقاتكم قبل فواتها، واغتنموا أعماركم قبل انقضائها.

وأعلموا أنَّ خير الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هديِّ محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم، وشر الأمور محدثاتها،وكلّ بدعة ضلالة،وعليكم بالجماعة، فإنَّ يد الله على الجماعة، ومن شذَّ شذَّ في النَّار.

ثُمَّ اعلموا أنَّ الله أمركم بأمر عظيم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦] اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على عبدِك ورسولِك نبيِّنا محمَّد، وارضَ اللَّهُمَّ عن خُلفائِه الرَّاشدين، الأئمة المهديين، أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثْمَانَ، وعليٍّ، وعَن الصَّحابة أجمعين، وعن التَّابِعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين.

اللَّهُمَّ أعزَّ الإسلام والمسلمين، اللَّهُمَّ أعزَّ الإسلام والمسلمين، اللَّهُمَّ أعزَّ الإسلام والمسلمين، وأذل الشِّرك والمشركين، ودمر أعداء الدِّين، واجعل هذا البلدَ آمنًا مطمئنًا، وسائر بلاد المسلمين، يا ربّ العالمين.

اللَّهُمَّ بارك لنا في شهر رمضان، اللَّهُمَّ أرزقنا فيه القوة، والاحتساب، العمل الصَّالح، اللَّهُمَّ أعنَّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللَّهُمَّ ارزقنا من فضائله ومغانمه ما يسرته لنا، اللَّهُمَّ أعنَّا على صيامه وقيامه وحفظ أيامه من الخلل والضياع: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة:١٢٢].

اللَّهُمَّ أصلح ولاة أمورنا واجعلهم هداة مهدين غير ضالين ولا مضلين، اللَّهُمَّ أصلح بطانتهم، وأبعد عنهم بطانة السُّوء والمفسدين يا رب العالمين.

عبادَ الله، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل:٩٠، ٩١] فاذكروا اللهَ يذكُرْكم، واشكُروه على نعمِه يزِدْكم، ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت:٤٥].

